سنوحيت

قصة مصرية اثرية

مقدمة تاريخية

اما بعد فهذه قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورقة برلين المؤشر عليها برقم « ١ » اشتراها ليبسيوس من مصر فوجد اولها مفقوداً وحاول ترجمتها كثير من الاثريين منهم شاباس وجودفين وماسبرو ومنري دنيال . ثم وجد جزء منها مكتوباً على بلاطة محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن ومؤشر عليها بعدد ٥٢٣٩ . ثم وُجد جزؤها الاول المفقود منها مكتوباً بالقلم الهيراطيقي على بلاطة عثر عليها في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ ميلادية في قبر (سنوتمو) قرية مرعى بطيبة الغربية وهي في متحف القاهرة الآن وطولها نحو متر والبلاطة قطعتان والكتابة عليها بالمداد الاسود وتبتدئ بالقاب سنوحيت

وسنوحيت هذا هو ابن الملك امنمحت الاول اول ملوك العائلة الثانية عشرة الذي حكم حوالي ثلاثين سنة من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٧٠ قبل الميلاد . ومما ورد عن هذا الملك انهُ كان ملكاً حكيماً وسياسيًّا محنكاً استتب في عهده الراحة وعمَّ الرخاء كل ارجاء مصر كما يستدل من مقالة وردت مكتوبة في ورقة (سالير) هذه ترجمتها

« فرّجت عن الحزين حزنهُ فلم يسمع انينهُ وانطفأت بهمتي نار الحروب وزالت الثورات والكروب . وكان الناس من قبلي كثور يضرّب وهو لا يشعر بماض ولا آت ولم يكن للجاهل والعالم راحة في جميع الحالات . ووسعت نطاق الفلاحة فامتدت الى جزيرة اسوان ونشرت علائم الافراح الى روضة يحيط بها البحران . واقترحت في ملكي ثلاثة اصناف من الحبوب واحببت (نبرا) اعني اله الحب المحبوب . كيف لا وقد فاض النيل من جدواي على كل البلاد فلم يُرَ من جائع في زمن حكمي ولا من ظمآن تحت سلطاني . وما هذا الاَّ لان الرعية امتثلت لاوامري واصغت الى كلمتي وقبلت ارادتي . فلذا قهرت الاسد وقطعت دابر التمساح وظفرت باقوام جنوب اسوان . فنعم الفلاح . وأسرت من اللوبيين اسرى كثيرين والزمت اهل آسيا ان يسيروا في ركابي كالارانب حيارى » اه

لا شك ان ما بذلهُ الملك امنمحت من النشاط والهمة انقذاهُ من مكايد المحزبين

تحدث في عصره نار العصيان . لكنهُ لما تقدم في السن كان ابناهُ اوسرتسن الاول وسنوحيت صغيرين . ومن الطبيعي ان يفكر الشيوخ في تعيين خلف لهم قضاءً على آمال الطامعين بالملك . لذلك عزم امنمحت على ان يشرك معهُ في الحكم ابنهُ وولي عهده اوسرتسن وقد تمّ ذلك كما يأتي على ما ورد في ورقة سالير : —

« في السنة الثلاثين من امنمحت لابنهِ اوسرتسن القاب الحكومة وامتيازاتها وقال لهُ لقد رفعتك بعد ان كنت احد افراد الرعية . ومنحتك الحرية المطلقة حتى يخشاك الناس . أما انا فأرتدي اجود الاقمشة في قصري حتى اظهر للعيون كالازهار في بستاني واتمطّر بالعطر الكثير كأني اصبُّ فوق رأسي ماء صهاريجي »

واشتراك اوسرتسن مع ابيهِ في الحكم جعل للمصريين ثقة بصفتهِ الفرعونية فاعتبروهُ اصيلاً وانتهى بهم الامر حتى صاروا لا يكتبون على الآثار اسمًا غير اسمهِ . ولما مات امنمحت الاول بعد ثلاثين سنة من حكمهِ كان ابنهُ اوسرتسن الاول مشتبكاً في حرب مع اللوبيين فخاف رجال الدولة من انتشار الخبر المحزن فتثور ثائرة الرعية وقد يجرؤ احد الامراء على اختلاس الحكم لنفسهِ فارسلوا من قبلهم رسولاً الى اوسرتسن يستدعونهُ الى الحضور . فجاء اوسرتسن ليلاً من خيمتهِ دون ان يشعر بهِ احد من الجيش واستلم مقاليد الحكم بدون شغب ولا قلق مع ان العائلة كانت مدينة العهد بالحكم

اما سنوحيت فقد خانهُ الدهر إذ افشى سرًّا سياسيًّا . ذلك انهُ كان على مقربة من خيمة اخيهِ اوسرتسن حين جاء النجاب وامرّ اليهِ الخبر بوفاة ابيهِ فخاف من العقاب وفرّ هاربًا من الوجه البحري ماشيًا شمال منف مبتعداً عن حدود مصر حتى دخل الصحراء . واليك نصّ القصة مروية على لسان صاحبها سنوحيت

القصة

﴿ القاب سنوحيت ﴾ أنا سنوحيت . الامير وراثةً . حامل الختم الملكي . الامين . الصديق . القاضي . محافظ حدود مصر . المحبوب عند الملك . التابع لجلالتهِ . لقد تبعت جلالة مليكي وملكتي المحبوبين اوسرتسن الاول وزوجتهُ منحت اوسرتسن في جميع غدواتهما وروحاتهما . ففي اليوم السابع من شهر بابه من السنة الثلاثين وفي الملك اوسرتسن اريكة الملك بعد ان زهقت روح ابيهِ الملك امنمحت الاول الى السماء واقترنت هناك بقرص الشمس وتقابل التابع بخالقهِ وفرحت المعبودات من جراء ذلك بخلاف اهل القصر

فانهم باتوا في حزن وحداد واغلقت الابواب العمومية واستلقى الخدم على الارض وتقهقر الناس في صمت وهدوء.

﴿ انشاء السر ﴾ في ذلك الوقت كان جلالة الملك المتوفى قد سيّر جيشاً الى بلاد لُوبيا (تمحو) بقيادة ابنه الكبير اومرتسن الاول وقد بصحة وعافية. فانتصر بمالهُ من البطش وهمّ بالرجوع الى عاصمة ملكه بعد ما اخذ من اللوبيين اسرى كثيرين وغنم مواشيهم الكثيرة. ثم ان مستشاري القصر استدعوا من الجهة الغربية ناساً ليخبروا الملك الجديد بما جرى في قصر الملك ولما تأخر النجاب عن الوصول الى جلالته وقت المغيب في منتصف الطريق بادر الملك بحاشيته الى القصر من غير ان يخبر احداً من الجيش. فبلغ القصر كالنسر القوي تتبعهُ حاشيتهُ. وكان في الجيش اولاد الملك فلم يستحضر منهم احداً. قال سنوحيت وكنت واقفاً هناك وسمعت الكلام الذي فاه به الملك في هذه الشؤون فهممت بالفرار واضطرب قلبي وخانتني اذرعي وعم خوف الملك جميع اعضائي فانكشت وزحفت ابحث عن مكان اختبئ فيهِ فاندفعت الى ادغال بقيت فيها حتى مرّ الملك وحاشيتهُ ثم توجهت جنوباً غير قاصد ان اذهب الى القصر لاني كنت لا اعلم اعلان الحرب ولا ارغب في الحياة بعد هذا الملك. فادرت ظهري نحو شجرة الجميز بقرب منف فوصلت وادي سنفرو ومكثت الليل في الخلاء. وفي الصباح لحقت برجل واقف على قارعة الطريق فسألني الامان لخوفهِ مني وفي وقت العشاء اقتربت من مدينة (خري امو) اي بابلون (القريبة من مصر القديمة) وعبرت النهر في مركب لا احد فيهِ فاوصلتني الرياح الغربية الى الشاطئ الشرقي للنيل فذهبت الى الجهة الشرقية من (باكو) وهي الواقعة في املاك المعبودة (حريت) سيدة الجبل الاحمر. ثم سرتُ شمالاً حتى بلغت اسوار الملك التي شيدها لدفع السيتيين. بقيت مختبئاً في الادغال خشية ان يراني الحرس الذي يناوب الحفر والمراقبة كل يوم فوق قمة التلعة. وسرت ليلاً حتى وصلت الى (بتى) وقت الفجر ثم اتجهت الى (قبر) وهي على مقربة من قرية تعرف الآن بالمغفر. فادركني ظمأ شديد حتى حف حلقي وسدّ وقلت في نفسي «هذا طعم الموت». ثم قوّيت قلبي وجمعت قوتي فسمعت صوت غنم بعيد فنظرتُ (سبتي) احد الاقوام البدوية لمصر وعرف من هيئتي انني مصري فاعطاني ماءً واغلى لي لبناً ثم ذهبت معهُ الى خيمتهِ. فاكرمني ثم اوصلني من قبيلة الى اخرى فمررنا بمدينة (سون) حتى اتينا الى (ادوم) حيث مكثت نحو نصف سنة فدعاني احد رؤساء هذه الجهة لاقيم عندهُ وقال لي امكث عندي لتسمع اللغة المصرية لانهُ كان

يعلم منزلتي ومقامي ويسمع بمركزي وافعالي من نزلائه المصريين. فسألني الرئيس « ما السبب في مجيئك الى هنا ؟ هل حدث امر في البلاط الملكي. هل توفي المعظم الاول ملك الارضين وصعدت روحهُ الى السماء ؟ نحن لا نعلم شيئاً عن ذلك » فاجبتهُ بحذر « لست اعلم في الحقيقة سبب مجيئي الى هنا . وكل ما اقدر ان اقولهُ انني بعد ما اديت مأموريتي في حرب اللوبيين تاقت نفسي الى هذه السياحة . ففعلت ذلك من غير ان اقترف ذنباً ما لانني قمت باعمالي حسب ما يقتضيه واجبي وصُنتُ لساني فلم افه بما اساء الغير كما انني لم اصغِ الى النمائم السيئة ولم يبلغ عني يوماً ما الى قاضٍ من القضاة »

فقال رئيس القبيلة « ربما كان ذلك بارادة الملك المعبود فرعون مصر الذي تمثل نفوذهُ وبأسهُ جميع البلاد الاجنبية . فاجبتهُ اسمح لي ان اخبرك ان ابنهُ اوسرتسن هو الآن في قصر ابيهِ. وهو معبود يفوق من سبقهُ من المعبودات . لانهُ ذو مواهب سامية وذكاء مفرط وحرص عظيم واتقان في العمل ، كثير الشفقة على من يقصدهُ . والحق يقال انهُ اخضع الاقاليم الاجنبية في حياة والدهِ ووفّى كل ما كان ينتظرهُ منهُ ابوهُ . وهو رجل شجاع لا مثيل لهُ فلا يهاب احداً ولا يجسر كائن من كان على مقاومتهِ . وهو فوق ذلك وديع الخلق حسن المعاملة محبوب لدى الجميع . فاجابني الرئيس « ان مصر حقيقةً بلادُ فرح وسرور ونظام . ولكن انت الآن بعيد عنها . وانا اريد ان احسن مثواك »

المعيشة في الشام قال سنوحيت فجعلني هذا الامير رئيساً على اولادهِ وزوجني كبرى بناتهِ واعطاني ما رغبت فيهِ من ارضهِ المتصلة بحدود البلد المجاور لهُ واعطاني بلداً عظيماً يدعى (عا) يزرع فيهِ التين والعنب ويعصر النبيذ ويكثر العسل والزيتون وجميع الاثمار وفيهِ ايضاً شعير وقمح وكثير من الماشية . فكان ما اعطانيهِ في الحقيقة شيئاً كثيراً . ثم تفضّل هذا الامير وقلدني وظيفة الرآسة على اعظم قبيلة في البلد ورتّب لي التعيينات اليومية من خبز ونبيذ فكانت افراد القبيلة يأتونني كل يوم بالحموم المحمّرة والاوز المشوي عدا ما كنت اصطادهُ من البلد وعدا ما كانت تأتيني بهِ كلابي المعدّة للصيد. وكانوا يصنعون لي السمن وكل اصناف الجبن . ومكثت على ذلك سنين كثيرة حتى صار اولادي ابطالاً وعيّن كلٌّ منهم رئيساً على قبيلة يدير شؤونها . وما وفد على البلد احدٌ الاّ وقصدني لانني كنت احسن مقابلة الناس واساعد كلاً منهم ، كنت اسقي الظمآن وارشد الضال وانقض على قاطع الطريق وايد الذين كانوا يعيشون في الجهات فسادًا حبًا بالغزو والقتال ومطاردة امراء البلاد فينقادون الي امري

لان الامير (تنو) قلدني رآسة جيوشهِ عدة سنين وكل بلد هجمت عليهِ امتزت فيهِ بشجاعتي وكنت افرض عليهِ جزية يؤديها من محصول ارضهِ فاغنم مواشيهُ واكبل رؤساءهُ واستولي على عبيدهِ وافتل رجالهُ ليصير البلد غنيمةً لسيدي وقومي وجيشي . ولما كنت مخلصاً لاميري فقد كان يكرمني لانهُ عرف شهامتي ثم فضلني على اولادهِ لما شهد بأمري وشجاعتي

﴿ المبارزة ﴾ وجاء بطل من (تنو) وطلبني للمبارزة في خيمتي وكان رجلاً مشهوراً بشدة البأس فهو كل ابطال البلاد فاتاني قائلاً للمبارزة يا سنوحيت اذ ليس عندهُ قبائل طمعاً منهُ بالفوز بماشيتي فتشاور مع اميري فأجبتهُ باني لا اعرفهُ ولست من درجتهِ واني بعيد عن سكنهِ ولم افتح لهُ باباً ولم اتجاوز لهُ حداً فهو إذن حسودٌ مخاطر يريد ان يختبرني ليبلغ مرادهُ وينهب املاكي فهل يحسبُ اني كالغزال بين البقر يسهل على الثور ان يوقع بهِ ؟ اذا كان هذا الحقير يبغي حقيقة ان يستولي على امتعتي بقتلي فليفهم جلياً ان الاعراب تتفاوت في شدة القتال وما عليَّ الاَّ ان اقبل المبارزة لاقتلهُ بالحقيقة واتركهُ يتكلم ما يشاء فحدّ السيف هو الحد بين الجدّ واللعب . فوترت قوسي واعددت سهامي وخنجري ونظفت اسلحتي فلما طلع الفجر جاء كبير (تنو) بنفسهِ وكان قد جمع معهُ لبائلهُ واستدعى اليهِ جميع اتباعهِ وكان الجميع يتحدثون بالقتال . وكادت قلوب الناس من نساء ورجال تتفطر من اجلي لما اصابهم من الكدر متسائلين « هل هناك بطل كفء لمبارزتهِ ؟ انظروا لقد ظهر العدو بدرقتهِ وحربتهِ وكنانتهِ » فبرزت لهُ وبرز لي وخيبت جميع سهامه فسقطت على الارض كلها . وانتظرت ان يحمل عليَّ احد من قبائلهِ فلم يبرز لي سواهُ . فوقفت اليهِ سهمي فاصابهُ في عنقهِ وصاح حينئذٍ صيحة عالية ووقع على الارض مغشياً عليهِ . ثم طعنتهُ برمحهِ وصحت صيحة انتصاري على ظهرهِ . فابتهج الناس حينئذٍ والزمت من كان تحت سلطتهِ من الاتباع ان يعظموا المعبود (منتو) . ثم عانقني اميري جذلاً واخذت ما كان يمتلك هذا الرجل المغلوب من اموال ومواشية . وفعلت بهِ ما كان يريد أن يفعل بي . واستوليت على ما كان في خيمتهِ وسلبت ما في مسكنهِ واضفتهُ الى اموالي والى ماشيتي . هكذا فعل بي الهي لاني اعتمدت عليهِ

﴿ المخاطبة ﴾ بعد ذلك وفد على (سنوحيت) رسول من اخيه اوسرتسن الاول يدعوهُ الى الرجوع الى وطنهِ فارسل اليهِ سنوحيت الرسالة الآتية : —

﴿ رسالة سنوحيت ﴾ تأمل ايها الملك ما افاض الهي عليَّ من الخيرات وما اغدقهُ

من النعم . لقد فررت من الوطن وكانت القصر الملكي يراقبني انا الهارب المتجهّ الى البلد الاجنبي . أصبح الآن كل يوم وفؤادي فرح . كيف لا وقد نجوتُ بفراري من المرقف الحرج الذي كنت فيهِ . ثم لقد أعترف لي الآن بحسن السيرة . وبعد ان كنت على وشك الهلاك جوعاً اصبحت امخ الخبز لمن حولي . وبعد ان هجرت بلدي عرياناً صرت ارتدي الآن افخر الكتان . وبعد ما كنت وحيداً اصبحت الآن ولي اتباع كثيرون ولي بيت فخم وملك واسع وذكر في جميع المعابد . على اني اتجهّ الآن الى كرسك فترظفني في القصر على احظى برؤية المكان الذي يهوى قلبي الاقامة فيهِ . ما أعظم رغبتي في دفن جثتي في بلد ولدت فيهِ فالعودة اليهِ حظٌّ عظيم . أنا امتدحت الملك ورفعت شأنه لكي أثبت لهُ المحبة ، لعلي ان خاطره يتصدع من انسان هرب منهُ وعاش في ارض اجنبية . ليسمع الملك دعائي من هذا المكان البعيد فيسمح لي بجلالتهُ بالعودة الى بلد جبت اتحاءهُ والى مكان ولدت فيهِ واتيت منهُ . ألا يصطلح معي الملك فيسمح لي بالمعيشة من عطاياهُ واقوم بما يجب عليَّ للملكة في القصر لكي اسمع هناك حديث اولادها في ايام شيخوختي فاستعيد شبابي ! الآن ولدوهنت من الكبر وحلَّ باذرعي الضعف وعادت عيناي لا تحقق ما تنظرهُ ورجلاي لا تقوى على القيام بالخدمة وبطؤ قلبي لدنو الاجل . قريباً سيبادرون بنقلي الى دار البقاء فاتبع فيها سيدة الجميع (اي الملكة لانها كانت سيدتهُ في شبابهِ) حتى تخبرني جلالتها بمحاسن اولادها وتمن عليَّ بالمعيشة الازلية »

فلما بلغ هذا الخطاب الملك اومرتسن الاول دام بصحة وعافية اجاب طلبي هذا واوسل اليَّ رسولاً يحمل هدايا اتحفني بها كما يفعل في كل بلد اجنبي . وبلغني مثل ذلك عن الاخبال الذين هم في قصرهِ

﴿ الامر الملكي ﴾ صورة الامر المرسل اليَّ الخاص بعودتي الى مصر : —

انا حور يس حياة المخلوقات صاحب التيجان حياة المخلوقات ملك الوجه القبلي والبحري اسرتسن الاول عاش ازليًّا آمر سنوحيت تابعي بما هو آت . هذا امر ملكي مرسل اليك ليحلك بالرغبة الملكية . حينما تجول في البلاد الاجنبية عند خروجك من (ادوم) قاصداً (تنو) وتنتقل من بلدٍ الى آخر حسبما يهوى قلبك ينبغي لك ان تفعل كما تود ان يفعل بك اي ان لا تقدح في احد مطلقاً ولو طردت مراراً ولا تحكم بين طائفة الامراء بما تؤمر بالسكوت عنهُ وحيث ان سبب هربك كان ما قام بفكرك فلا ينزع قلبك لان فرعون هو سماؤك الصحو الدائم لك وشرفهُ مرتفع في جميع ممالك الارض . ان الملكة في المكان

الخاص بها من القصر متمتعة بالرفاهية والسعادة تنعم باجود خيرات المملكة واطفالها ايضاً يسكنون حجرات القصر . أترك مالك من الاموال وجميع ما عندك من الحطام واحضر ومتى وصلت الى مصر انظر الى القصر ومتى دخلت القصر خرّ ساجداً على الارض امام فرعون لتكون سيداً بين الرؤساء . وبمرور الزمن تصير شيخاً وتفقد بأس الشباب وقوة الرجولة وتتفكر في يوم الدفن وحينئذٍ تصل الى النعيم المقيم وتتناول ليلة الدهان زيوت التقميط والعصابات من يد المعبودة (تايت) — (التي تحيط بها اسرار التقميط واللفائف لكل مولود او ميت) — ويشون في جنازتك يوم الدفن وانت في صندوق تموه بالذهب لهُ رأس مصبوغ باللون الازرق محمول على هودج من خشب السرو تجرهُ ثيران وتمشي امامهُ ناعيات يغنين وتجثو نساء على باب قبرك و يوجه اليك النداء وتذبح لك الضحايا على باب جدثك و يشيد لك هرم من الاحجار البيضاء في دائرة اخيال الملوك وهكذا تجنب الدفن في البلاد الغريبة فلا توضع جثتك في جلد كبش لدى دفنك

﴿ وقع الامر ﴾ ولما بلغني هذا الامر كنت وسط قبيلتي . فقرئ عليّ . فانطرحت على بطني فوق الارض وذررت التراب على شعري . واخذت اطوف حول خيمتي فرحاً جذلاً قائلاً كيف يتم هذا الشرف الكبير لخادم صغير فرّ من وطنه والتجأ الى بلد اجنبي ؟ اني ارى الخلاص الآن افضل وأبقى كيف لا وقد سمح لي جلالة مليكي بقضاء باقي ايام حياتي في القصر الملكي ! »

﴿ الرد ﴾ مختصر ردّ (سنوحيت) على الامر الملكي السابق : —

التابع (سنوحيت) يقول ان جودكم العظيم وعفوكم الكريم حيراهُ فلا يدري ماذا يفعل . اسألك اعظم عفو عن خطيئة القرار التي وقعت مني لانك المقدس الطيب حبيب المعبود (رع) ونديم المعبود (منتو) سيد طيبة ، والمعبود (امون) سيد الكرنك . انت سلالة الشمس النائب عنها . اني اسأل المعبودات قاطبة ان تمنحك الحياة والقوة وان تنشر خوفك في السهول والجبال فيا ايها الملك العاقل يا صاحب القول الصائب والرأي الحكيم اني خفت من نقل حديث سري لان نقلهُ امرٌ جلل . وقوتك مرعبة الجانب في جميع البلاد فاسأل جلالتك الامراء فانهم مستعدون ليشهدوا بان كل شيء حصل مني كان حسب رغبتك واني لم استحسن فراري الا لكوني لم استطع التخلص من مركز حرج وجدت نفسي فيهِ . فررت ولكني ما كنت اهاب شيئاً ولم يذكر اسمي على فم شجاع الا حينما كان يهاجمني . وها قد رأت الارادة الالهية التي قضت عليّ بهذا البعاد ان احضر

لذلك اوصي باموالي لذريتي التي خلفتها في هذه الجهة »

وبعد ذلك ودعت ... ولما هزمت عن العودة الى الوطن قمت احتفالاً كبيراً في الفيلي (عا) سلمت فيه امتعتي لاولادي ودفعت جميع اموالي لاكبرهم لانهُ كان رئيس قبيلتي ثم توجهت الى مصر فوصلت الى حدودها وحينئذٍ ارسل قائد الحامية هناك رسولاً الى جلالة فرعون ليبشرهُ بقدومي . فاوفد الي جلالتهُ ناظر مزارعهِ ومعهُ سفينة مشحونة بهدايا للسيتيين الذي جاؤوا معي ليوصلوني فاستقبلتها وناديت كلاً منهم باسمهِ واعطيتهُ ما اردت من الهدايا . وفي صباح اليوم التالي جاء كل واحد من السيتيين يودعني ثم ذهبوا الى بلادهم . بعد ذلك سرت الى مدينة (تيتو) وكانت رحلتي ميمونة . فقابلني اربعة حجاب بالاحترام والترحيب وصحبوني الى السراي الملكية ونزل الاحباب في الطريق الموصل الى مسكن الملك وهم الذين يذهبون عادة الى قاعة الاستقبال وقت مرور صفوف الناس . فوجدت جلالتهُ جالساً على عرش كبير في قاعة ذهبية زاهية اللون . ولما دخلت عليهِ سجدت امامهُ فطاب عقلي في حضرة هذا المعبود الكبير الذي تَغَيَّبتُ عليهِ . فوجه الي كلاماً لطيفاً لكني كنت كانسان اصابهُ العمى وتلعثم لساني وارتخت اعضائي فقال جلالتهُ لاحد الاحباب اوقفوهُ ليكلمني ثم قال لي « ما قد عدت الينا بعد ان اخذتك منا البلاد الاجنبية ها قد كبرت وهرمت وعجزت عن الوقوف حتى صرت (سيتياً) من اجل خيانتك ». فاجبت جلالتهُ ان الخوف هو الذي تملك قلبي حتى اجأني الى هذا الفرار المشؤوم وها انا امامك و بيدك الحياة تمنحها لمن تشاء . فلما اصطفت الحاشية الملكية قال الملك للملكة « ما هو منوحيت الذي كالفظ بهيئة سيتي فضحكت الملكة عالياً ثم صاحت الحاشية بصوت واحد « ايها الملك سيدنا ليس هذا منوحيت حقيقة » فاجاب الملك «بل هو بذاتهِ» ثم احضروا عقودهم وعصيهم وصنوجهم وانشدوا امام جلالتهِ هذه الاناشودة « بورکت يداك ايها الملك اصبح بالحياة وارحم اذ رحمك بجندل وسيفك يصيب مقتلاً فاعفُ حتى يعيش هذا الذي اصابهُ العدم. نحن نعلم ان منوحيت هرب خوفهِ وهجر البلد لفزعهِ . أفلم يصفرّ وجههُ حين رأى جلالتك »

فاجاب الملك « لا خوف ولا فزع فانهُ سيكون من المقربين لقصر الملكي فليصدر الامر باقطاعهِ ارضاً »

قال منوحيت ولما تركت القصر صاحبني اولاد الملك وادخلوني في بيت ابنهِ الكبير وكان فيهِ اموال ومكان عظيم لاستنشاق الهواء وملابس فاخرة وعطر ملكي فاعطوني شعراً

مستعاراً غير الذي سقط من رأسي لكبر سني والبسوني الكتان الفاخر وعطروني بالطيوب واعطوني قطيراً بلاكل وعنجر بياً للنوم و بيتاً جميلاً وشيّدوا لي هرماً وسط اهرام الموتى ووهبوا لي حقولاً وفلاحين . واهدى اليّ جلالةُ الملك تمثالاً منقوشاً بالذهب ليوضع في هرمي . وهذا اكرام لا ينالهُ رجل عادي . وهكذا عمّرني الملك باحسانهِ حتى توفيت

ملاحظات

لا يسع المطّلع على هذه القصة من الوجهتين التاريخية والعلمية الا ان يستنتج الملاحظات الهامة الآتية :—

اولاً : حوادث هذه القصة تنطبق على عصر العائلة الثانية عشرة وتشرح جيداً احوال المعيشة وقتئذٍ

ثانياً : لا يبعد ان يكون بين الملكة وسنوحيت علاقة عائلية متينة لكثرة ذكره اياها

ثالثاً : بما ان سنوحيت قضى يومين كاملين هارباً حين بلغ نهر النيل لا يبعد ان الجيش المصري كان وقتئذٍ مرابطاً بالقرب من بحيرات النطرون . و يغلب ايضاً ان نزول سنوحيت على شاطئ النيل الشرقي كان بالقرب من محاجر جبل المقطم جوار مدينة عين شمس . وانهُ مرّ في طريقهِ الى الشام بمدينة بلبيس ووادي الطيلمات

رابعاً : اقليم ادوم واقع في الجنوب الشرقي لسورية . اما الاقليم الذي استوطنهُ سنوحيت فيقرب غالباً من جرون

خامساً : كان المصري في ذلك الزمن معتبراً ارقى من غيرهِ مدنيةً واداباً ومعرفةً لذلك كان يكرم و يحترم حيثما حلّ كما هو الحال الآن مع الانكليزي في البلاد الاجنبية

سادساً : صورة الامر الملكي المرسل الى سنوحيت الخاص بعودتهِ الى مصر ينطبق تماماً مع اسلوب ذلك العصر الكتابي . اما وصف الجنازة الوارد في هذه القصة فيتفق مع ما هو معروف من عادات العائلة الثانية عشرة

سابعاً : عدم دخول اصحاب سنوحيت السور بين البلاد المصرية يشير الى ان القوانين المصرية وتشذٍ كانت تقضي بذلك . وتشير الى ان حدود مصر كانت بالقرب من وادي طيلمات غربي الاسماعيلية . وان اللباس السوري واللحية السورية كانا مستهجنين عند المصريين

ثامناً : دفن العائلة المالكة في اهرام كان امراً متبعاً في عهد العائلة الثانية عشرة

مصر الدكتور حسن كمال